جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الاولى

المادة : تاريخ العصور الاوربية الوسطى

عنوان المحاضرة: الاقطاع

أسم التدريسي : م.د رنا عبد العزيز شهاب

إلايميل الجامعي للتدريسي : nnn86070@tu.edu.iq

الاقطاع

عد النظام الإقطاعي أحد السمات الأساسية التي تميز بها تاريخ أوربا في العصور الوسطى، كما كان له تأثير كبير على تاريخها ، إذ ظهر النظام الاقطاعي نتيجة لأسباب معقدة واختلفت اشكاله بين اقليم و اقليم و بين قطر وقطر اخر وان كانت اسسه واحدة في جميع الاقاليم، وهناك عدة تعاريف للإقطاع و منها :

١- هو نظام اقتصادي – اجتماعي و سياسي عم اوروبا في العصور الوسطى.
٢- هو عبارة عن تجربة عملية فرضتها الحوادث كبديل عن الحكومة المركزية ابتغاء الحصول على قسط من الامن .
٣- هو اسلوب من اساليب الحكم تمارس فيه السلطة نتيجة لاتفاق بين تابع و متبوع ، او سيد ومسود .
٤- هو امتلاك حق التصرف بالأرض وراثياً لقاء خدمات تؤدى لصاحب الارض الاصلي .

- عوامل نشوء الاقطاع :-

عندما كانت الامبراطورية الرومانية في الغرب تنحل خلال القرنين الرابع والخامس الميلادي، بفعل العوامل الداخلية ، وضربات القبائل الجرمانية ، اصبحت السيادة الاقتصادية والاجتماعية لملاكي الاراضي الاغنياء في الاقاليم ، كما اخذ هؤلاء يمارسون سلطة الدولة و وظائفها بدلاً عن موظفي الحكومة ، فأخذت السلطة المحلية تحل شيئاً فشيئاً محل السلطة الحكومية المركزية

لقد بلغ الاقطاع اتم اشكاله في فرنسا ، لذلك سوف ندرس الاقطاع في فرنسا نموذجاً عن الاقطاع في اوروبا عامة ، وان النظام الاقطاعي هو وليد تطور تأريخي طويل و نتاج امتزاج عناصر اجتماعية متعددة اهمها العناصر : ((الرومانية و المسيحية و الجرمانية و الكلتية))، كما استند النظام الاقطاعي على ثلاث اسس وهي:

١- السيادة و التبعية :-

تستند العلاقة في النظام الاقطاعي على طرفين فتكون بين تابع ومتبوع أو سيد ومسود وهي علاقة التابع الاقطاعي بالسيد الاقطاعي ، إذ يتعهد فيها الأول (التابع) بتقديم الخدمة العسكرية للثاني (السيد) الذي يتعهد بدوره بحماية الاول وتأمين معيشته.

فالرجل القوي يحتاج الى رجال و اعوان يدعمون سلطته ويحاربون اعدائه ويقدمون له العون في ادارة املاكه ، في الوقت الذي يحتاج فيه الرجل الضعيف الى رجل قوي يحميه من جيرانه واعدائه .

علاقة السيادة و التبعية او فكرتها كانت من اصل كلتي ، فقد كان من عادات الكلتيون ان يحتمي اصحاب الاراضي الصغار اقتصادياً واجتماعياً بزعيم قوي من زعمائهم ومن امتزاج هذه العلاقة بين الملاكين الاقوياء و الضعفاء ، عند الكلتيين نشأة النواة الاولى للاقطاع وتطور .

وعند ظهور القبائل الجرمانية ونشوء ممالكها اتبعوا هذا النظام واضافوا عليه، إذ كان الجرمان قبل دخولهم الإمبراطورية الرومانية يمارسون شكلاً من اشكال السيادة والتبعية والخدمة ، فقد كان الزعيم او القائد العسكري عندهم يتبعه عدد من المقاتلين في مؤسسة شبيهة بمؤسسة التبعية القائمة على أساس عسكري ويشار لها ((الرفقة الباسلة)) ، والتي تتألف من مجموعة رجال التفوا حول زعيم من الزعماء ونذروا أنفسهم للموت دفاعاً عنه .

كما كان لشارل مارتل دور كبير في ترسيخ النظام الاقطاعي ، اذ كان مقاتلوا الفرنجة بصورة عامة من المشاة وحين اراد شارل مارتل ان يتوسع في نظام الخيالة ليجعل جيشه قوة فعالة في ميدان الحرب وجد ان تعميم هذا النظام يتطلب نفقات ضخمة لاعداد ما يحتاج اليه الفارس من حصان ودرع وسلاح اضافة الى الموارد اللازمة لنفقاته حتى يتفرغ لشؤون الحرب ولما كانت موارد الفرنجة محدودة لا تكفي لسد هذه النفقات الطائلة فقد لجأ شارل مارتل الى حل يتفق وتقاليد ذلك العصر فسجل اسماء المحاربين واخذ منهم قسم الولاء والاخلاص واعطى كل واحد منهم اقطاعاً من الارض يكفي حاجته على ان يبقى هذا الاقطاع في حوزته ما دام يقوم بالخدمة العسكرية وزاد شارل مارتل هذا النظام رسوخاً بان اجبر رجال الكنيسة على منح قطع من اراضي الكنيسة لجنوده.

٢- الملكية او الاقطاعية :-

كانت علاقة الملكية من اصل روماني ، إذ كانت الاقطاعية تعتمد على الأرض (المقاطعة او القرية او الضيعة او المنطقة ...) وعلى كافة حقوقها الاقتصادية سواء أكانت الأرض تتألف من اقطاعية واحدة أو عدة اقطاعيات ، وهذه الظاهرة معروفة منذ العهد الروماني ، والأراضي (الاقطاعية) في العهد الروماني كانت عبارة عن ملك

مؤقت، إلا أنها تحولت الى ملك دائم (مدى الحياة) ثم أصبحت وراثية فيما بعد ، فهي أما ان تكون ممنوحة من قبل الملوك الى أتباعهم من الأمراء او استحصلت عن طريق القوة أو أنها جاءت نتيجة لتنازل ملاكين صغار عن ملكيتهم الى زعيم مجاور قوي يتمكن من حمايتهم على أن يسمح لهم باستثمار الأرض لمدى حياة المالك الأصلي في البداية وقد أصبحت وراثية فيما بعد بأسرة المالك الصغير الأصلي.

٣- السلطة :-

لا يمكن للإقطاع ان يكون كاملاً الا إذا اتحدت فيه تلك المكونات الثلاثة : السيادة والتبعية ، الملكية او الاقطاعية ، وحق ممارسة السلطة.

أما المنطقة الإقطاعية أو الوحدة الإقطاعية التي يمارس فيها الزعيم الإقطاعي السيادة فيشار لها الدومين أو اللوردية ، مع العلم إن كلمة الدومين تشير الى التملك والسلطة ، ويجب ان يفهم بان سلطة السيد الإقطاعي في الدومين(الاقطاعية) وكذلك حقوق ملكيته محدودة ، أي غير مطلقة حددتها العقود الإقطاعية والعرف((وهو كل ما ادركه الناس بالممارسة من معاني الحق و ما قبلوه من بعض الروابط على انها مشروعة وما استهجنوه من بعض الاعمال على انها مرذولة بحيث تقرر عندهم بالممارسة والعادة والتقاليد هو الحق والفضيلة وما هو الباطل و الرذيلة)) ، فلا يحق له مثلاً أن يصادر ما في حوزة أتباعه أو أن يجور عليهم في الحكم لأن هؤلاء الأتباع هم من الطبقة الأرستقراطية التي ينتمي اليها السيد الاقطاعي، مع العلم بأنه قد توجد في الاقطاعية عدة مؤسسات قضائية تشارك السيد الإقطاعي السلطة في اقطاعيته ، كمحاكم الكنيسة والمحاكم الملكية .

كانت المحاكم الإقطاعية تتبع عدة طرق في معرفة الحقيقة او التفريق بين المجرم و البريء، فهناك مثلاً طريقة المبارزة وذلك بتحكيم السيف او السلاح بين متخاصمين وإن المنتصر عادة يكون الحق معه لأن الله مع الحق ، وهناك طريقة المحاكمة بالمحنة وذلك باللجوء إلى تحكيم قوى الطبيعة بين المتخاصمين لمعرفة الحق من الباطل وتتبع من اجل ذلك عدة طرق لاجتياز المتهم لنوع من الاختبار الجسدي كتحكيم النار أي ان يجبر المتهم على اليسير بين صفين من النيران المشتعلة فاذا لم يصاب بأذى فذلك دليل على براءته لأن النار لا تمس الأبرار أو ان يمسك في يده قطعة من الحديد الحامي او يسير مسافة معينة على شيء جارح أو يلجأ الى تحكيم المياه كأن يغطس المتهم مدة من الزمن في مياه متجمدة .

وبذلك يكون الاقطاع قد مر بثلاث مراحل وهي مرحلة التمهيد وهي الفترة التي ضعفت فيها الحكومة المركزية ابان عصر انهيار الامبراطورية الرومانية واقتحام القبائل والشعوب الجرمانية لاقاليمها واستقرارهم فيها فاصبح الشكل الملائم للحكومة التي تستطيع حماية الناس هو شكل الحكومة المحلية ، ومرحلة النمو وهي فترة القرنين التاسع والعاشر وكان هذا العهد عهد احداث سياسية صاخبة واضطرابات اجتماعية واسعة وحروب متواصلة بين النبلاء الاقطاعيين المحليين وهي الفترة التي تعرف بالعصور المظلمة .

اما مرحلة النضج والاكتمال في النظام الاقطاعي فكانت في القرنين الحادي عشر و الثاني عشر وفي هذا العصر اختفت سلطة الحكومة المركزية من غرب اوروبا واحول ولاء الجماعات عن الحكومة المركزية الى اعداد من السادة المحليين، وصار امتلاك الارض مقترناً بحق امتلاك مقاليد الحكم والسلطة على من يكون في تلك الارض من الناس، فأصبحت الاقطاعية وحدة قضائية و اضافة الى كونها وحدة عسكرية لسيدها حقوق السيادة على جميع اتباعه ، فنشأة بين السيد والتابع علاقة قوامها عدد من التعهدات المشتركة و الالتزامات المتبادلة بين الطرفين.